05/12/2019

شارك سيادة المتروبوليت يعقوب (الخوري) في الدورة العالمية الثامنة والعشرين، لقراءاتٍ تربويةٍ ميلاديةٍ، وذلك بدعوة من الكنيسة الروسيّة في الارجنتين، والتي أقيمت في البيت الروسيّ وذلك بعنوان: “النصر الكبير، ميراث ووراثة”.



بوينس آيرس،

24 تشرين الثاني 2019

شارك سيادة المتروبوليت يعقوب (الخوري) في الدورة العالمية الثامنة والعشرين، لقراءات تربوية ميلادية، وذلك بدعوة من الكنيسة الروسيّة في الارجنتين، والتي أقيمت في البيت الروسيّ وذلك بعنوان: "النصر الكبير، ميراث وورثة".

فيما يلي نصّ كلمة سيادته:

صاحب السيادة، المتروبوليت "أغناطيوس"، مطران الأرجنتين وكل أميركا اللاتينية لبطريركية موسكو،

الحضور الكريم،

بدايةً، أشكر محبتكم على دعوتكم الكريمة لي في أن أكون معكم وأن أُشاركم في افتتاح دورة قراءات تربوية ميلادية بعنوان "النصر الكبير، ميراث وورثة".

أولى عطايا الميلاد وهو "السلام". وهذا ما نحن بأمس الحاجة إليه. رنّم الملائكة: "المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام، وفي الناس المسرّة". عندما نمجد الله في حياتنا، يحل السلام في قلوبنا، وعندها يفرح البشر ببعضهم البعض. كيف أفرح بأخي ويفرح أخي بي، إن لم يكن هناك سلام في قلبي وقلبه؟ أرأيتم، المنطلق دوماً في حل مشاكلنا وتجاوز كافة الصعوبات التي تعترضنا هو "المسيح". لننظر إلى الأطفال ولنتعلّم منهم، أو فلنتعلّم من أنفسنا عندما كنّا أطفالاً، ماذا كنّا نفعل، عندما كنا نرتعب من شيء ما؟ من دون أن نفكر، وبشكل جداً عفوي، كنا نهلع راكضين إلى والدينا نتمسك متشبثين بهم بشدة، حتى نسترجع حالة الأمان والسلام التي تزعزعت والتي فقدناها. هكذا أيضاً، كلما اشتدّت تجارب الحياة وطأة وقسوة وطال أمدها، علينا أن نتمسك بأبينا المسيح ولا نخاف. لنتعلّم من أمنِ العذراء. لم تخشَ شيئاً عندما أنبأها بأبينا المالك بخبر البشارة. لم تقل في نفسها، ما هذه الأقوال؟ كيف يطلب مني مثل هذا؟ سيفتكر الجميع فيّ بالسوء، ومن بينهم يوسف، وربما سيرجمونني. حتّى عندما شكّ بها يوسف، بقيت في سلام، كأنّها في أحضان الله آمنة. وحتّى عندما هربت إلى مصر؟ لم تتذمر؟ لم تقل أنا هي أم الله كيف يمكن أن يحدث لي هذا؟ ذهبت إلى مصر وكانت آمنة. المسيح معنا. هذا يعني، أنّه مهما ارتفعت أمواج الاضطرابات في الحياة عاتية، إلا أننا سنتصبب إلى جانب المسيح فوق تلك الأمواج كأسياد عليها. لا يهم إذا كان هناك مشاكل واضطرابات في حياتنا أم لا، لكن المهم أن نتشبث بمسكين دي الله بقوة ولا نفلتها أبداً.

المسيح نفسه وهو ابن الله، عندما سمع هيرودس الملك خبر ولادته من المجوس

اضطرب، واضطربت كل أورشليم معه، وبخباثة طلب من المجوس أن يفحصوا بتدقيق، ال لكي يسجد له بل ليقتله. ولم تلبث أن استعلنت ونواياه الخبيثة، عندما أصدر أمراً من دون شفقة ضد أهله وأخوته في الإيمان نفسه، بأن يُقتل جميع أطفال بيت لحم من دون السنتين من دون رحمة. قد اضطر يسوع، وهو طفل رضيع، أن يهرب إلى مصر مُحتمالً مشاق السفر وأتعابه. فإن كان بهذا القدر، ابن الله، مرفوضاً منذ ولادته، فكيف بالحري نحن، عندما نتذمر على الله ونتنكر لوجوده ولعمل عنايته الإلهية لمجرد أنّ تجارب وصعاب تعترضُنا، إذ علينا أن نحتمل كل هذا المسواء من دون أن نجزع أو أن نضطرب. بل أن نفرح لأننا نقاسم الرب حياته. واثقين، كما أنّ الرب أبطل مكائد هيرودس، سيبطل الرب كل المصاعب، وكل شيء سيتحطم ويفقد مفعوله. الميلاد هو أن نبقى نحن دوماً مع المسيح.

المسيحي هو عنصر وسفير السلام الإلهي على الأرض. حتى عندما تندلع الحروب، ويضيع السلام والأمان بين البشر، يبقى المسيحي ينشر السلام. إذ ال يخاف وال يضطرب. الالحرب هي حالة الأمن وسلامة العيش. مسيحياً السلامة والأمن شيء والسلام الداخلي هو شيء آخر. السلام الداخلي أعمق بكثير. من يملك السلام الداخلي، يصير صانع السلام. من هنا طوّب المسيح صانعي السلام بقوله: "طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء لله يُدعون". النصر الكبير دوماً هو انتصار الإيمان. اذا يعني أن ينتصر الإيمان؟ أال يغرق مركبنا الذي تتخبطه العواصف والأمواج من كل جهة. اذا يعني أن ينتصر الإيمان؟ يعني أننا صرخنا جميعاً صالة حارة إلى المسيح الذي يغط في نوم في طرف المركب الذي نحن فيه. فنهض للتو وأمر الريح والبحر، فهدأ كل شيء. كيف يعني أن نصرنا الكبير هو انتصار الإيمان؟ أننا مؤمنون وكلنا ثقة أن يسوع سيأتي في الهجعة الثالثة من الليل وسيقول لنا: "ال تخافوا"، وسنمشي إليه فوق الأمواج العاتية ولكن سننظر إليه ولن نغرق.

“اه أنا أقف على الباب، أقرع”: الميلاد هو أن أنهض وأن أفتح الباب. لا، المسيح ليس بوسعه أن يفتح الباب. الباب مغلق ومفاتحه موجود فقط من الداخل وليس من الخارج. إذا علي أن أنهض، وأن أفتح للمسيح. كيف يتم هذا؟ من خلال العناية بالغريب والفقير والمريض والسجين واليتيم. المرحلة هي أن نقبل الآخرين في حياتنا كما هم، فنحبهم ونهتم من أجلهم ونضحي ونبحث عما يُفرحهم بالرب. هنا يبدأ الشعور بحضور الرب. هنا تتغير اهتماماتنا. أي اهتمام خارج الرب سيصير لنا مُتعباً، وسنتحمس لكل ما يُرضي الرب، ولكل ما يُبقينا معه. تنمو الرغبة في داخلنا في أن نقضي أكثر وقت ممكن مع يسوع، من هنا نصلي أكثر ونصوم أكثر وننسحر أكثر، ونمارس نسكاً أكثر ونعترف ونتوب أكثر على خطاياناً. لا نعود نتوب ونعترف لأنه يجب أن نسترجع حالتنا الروحية السابقة. لن نتوب لأن كبرياءنا كبير لا يسمح لأي تدهور روحي أن يطول. سوف نتجاوز هذه التوبة الزائفة، ولا نعود نهتم بكبرياءنا ولا بكرامتنا، ولا بما يقوله الناس فينا، ولا بنظرتنا الشخصية لذواتنا. الهم هو واحد فقط، أن أبقى بجانبك أي يسوع الذبيح. هذا هو الميلاد أن نطلب وجه الرب في كل حركة من حركات حياتنا.

أشكر إصغاءكم وطول أناتكم